الصحيح والحسن من أحاديث فضائل السور في : (الكشاف ، وانوار التنزيل ، والإرشاد) .

عبدالستار فاضل النعيمي
كلية الآداب — جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمّد ، وآله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :

فلا يخفى على من له اشتغال بمطالعة التفاسير ومدارستها أنّ (الكشاف) للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ ؛ و (أنوار التنزيل) للبيضاوي المتوفى سنة ٧٩١هـ ، و(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لابي السعود العمادي المتوفى سنة ٩٨٢هـ ؛ تخرج من مشكاة واحدة هي بيان لغة وبلاغة القرآن الكريم ، ومحاولة الكشف عن أسرار إعجازه ، على الرغم ممّا بين التفاسير الثلاثة من خلاف في الأصول والفروع (١) .

ولقد تبوّأ كلٌّ من هذه التفاسير مكانة طيبة لدى أهل العلم ، وتلقته الأمة بالقبول .

---

(١) أما خلاف الأصول فهو أن تفسير الكشاف أعتزالي، والآخرين على عقيدة أهل السنة والجماعة وأما خلاف الفروع فالبيضاوي شافعي وصاحباه حنفيان .

فتفسير (الكشّاف) — بغض النظر عمّا فيه من الاعتزال — تفسيرٌ لم يُسبق مؤلفُه اليه ، فقد أظهر فيه من وجوه التأويل وبيان الاعجاز القرآني ما لفت اليه أنظار العلماء ، وأثار عناية الدارسين .

وكذلك (أنوار التنز يل) ، إذ هو من أمهات كتب التفسير التي لايستغني عنها من رام فهم كتاب الله تعالى ، والوقوف على أسراره ومعانيه (١) .

و (تفسير ابي السعود) أيضاً له مكانته عند العلماء ، فقد كان أبو السعود يُدرِّس تفسيري الكشاف وأنوار التنزيل ، ويشتغل بمطالعتهما ، فجمع بينهما في مؤلف واحد ، رادّاً فيه ما لم يرتضهِ من أقوالهما ، ومضيفاً اليه ما وجده في التفاسير الأخرى فكان تفسيره المعروف (٢) .

وعلى الرغم من هذه القيمة العلمية الرفيعة لهذه التفاسير أُخذت عليها مآخذ منها ما نحن بصدد البحث فيه ، وهو (أحاديث فضائل السُّور) إذ إنّ الزمخشري أورد في أواخر تفسير كل سورة حديثاً أو حديثين في فضائلها ، وما لقارئها من الثواب وأخذها عنه البيضاوي ، ثم تابعهما أبو السعود ، وإن كانوا جميعاً في الواقع مسبوقين إلى ذلك ، فقد سبقهم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ ، والواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ الاّ أن من سبقهم ذكروها باسناد ، فاللوم عليهم يقل بخلاف الزمخشري ومن تابعه فانهم ذكروها بغير سند ، ولهذا قصرنا بحثنا على هذه التفاسير الثلاثة ، لخلوها من الإسناد .

قال ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ في شأن حديث أبي بن كعب في فضائل القرآن سورة سورة : «ولقد أخْطَأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم» (٣) .

---

(١) التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي ١/٤٣٣ و ٣٠٣ و ٣٠٤ .
(٢) تفسير أبي السعود ١/٢ و٣ ،وتنظر رسالتنا الماجستير(ابو السعود ومنهجه في التفسير) ٦٣
(٣) مقدمة ابن الصلاح/٤٨ وينظر البرهان : الزركشي ١/٥١٣ .

وقال الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ: «قلتُ: وكذلك الثعلبي، لكنهم ذكروه بإسناد فاللوم عليهم يقلّ، بخلاف من ذكره بلا إسناد وجزم به كالزمخشري فإن خطأهُ أشد» (١) .

ولقد طعن العلماء في صحة هذه الأحاديث ، فوصفوها بالوضع ، وحكوا اتفاق أهل الحديث على ذلك .

يقول آبن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ : «وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة ، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنه موضوع بآتفاق أهل العلم» (٢) .

ويقول محمد حسين الذهبي : «وقد عرفنا قيمة هذه الأحاديث وقلنا : إنها موضوعة بآتفاق أهل الحديث ، ولست أدري كيف اغترَّ بها البيضاوي ، فرواها وتابع الزمخشري في ذكرها عند آخر تفسيره لكل سورة مع ماله من مكانة علمية» (٣) .

ويقول أيضاً عند كلامه على أبي السعود وتفسيره: «ولكن نجده قد وقع فيما وقع فيه صاحب الكشاف، وصاحب أنوار التنزيل، من أنه ذكر في آخر كل سورة حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضلها ، ومالقارئها من الثواب والأجر عند الله مع أن هذه الأحاديث موضوعة بأتفاق أهل العلم جميعاً». (٤)

يفهم من هذا أن أحاديث فضائل السور في التفاسير الثلاثة موضوعة كما ذكر آبن تيمية وأكده الذهبي وحكيا الأتفاق على ذلك .

---

(١) البرهان ١/٥١٣ .
(٢) مقدمة في أصول التفسير /٣٢ .
(٣) التفسير والمفسرون ١/٢٩٨ .
(٤) المصدر نفسه ١/٣٤٩ .

ولكن البحث في هذه الأحاديث يد لنا على أن هذا الذي ذكره أبن تيمية ومحمد حسين الذهبي رحمهما الله ليس دقيقاً ،فقد وجد أن قسماً من هذه الأحاديث صحيح، بل أن منها ما آتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم ،الذي هو أعلى درجات الصحيح، ومنها ماهو حسن ، الأمر الذي يخرق هـذه الاتفاق الذي ذكراه .

ولعلهما أرادا بما ذكراه أن أكثرها موضوع لاكلها وإن كان ذلك غير ظاهر في كلامهما، مثل ماوجه السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ قول بعض المحدثين في ذلك إذ قال في حاشيته على الكشاف « وقول بعض المحدثين: إن من الموضوع الأحاديث المروية عن أبي بن كعب في فضائل السور، أراد به أكثرها» (١) وهذا معقول مبني على ظاهرة التغليب، ومن التبعيضيه تشعر بذلك .

ولكن كلام ابن تيمية ومحمد حسين الذهبي يوحي بأن هذه الأحاديث كلها موضوعة، مما حدا بي الى بيان ماصح وحسن منها في هذا البحث .

وقد وردت أحاديث صحيحة في فضائل القرآن جملة، وفي فضل عدد من السور والآيات ليست موضوع بحثنا لأنه خاص بالتفاسير الثلاثة التي ذكرنا، والمتطلع الى معرفتها يجدها في كتب الحديث وطائفة من التفاسير كتفسير القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ ،وتفسير أبن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ وكلاهما ثبت ثقة .

وتجدر الإشارة إلى أن احاديث فضائل السور نوعان ضعيف ، أوموضوع وصحيح أو حسن، وأن المنهج الذي رأيناه في هذا البحث هو بيان الصحيح والحسن،لأن التهمة بالوضع أو الضعف قد عمت الجميع في كتابات وروايات المحدثين وغيرهم، كما ظهر في ماتقدم من كلام .

(١) حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف ١/٧٥ .

(١)

مصدر الوضع في هذه الأحاديث

ومصدر الوضع في ما هو موضوع من هذه الأحاديث جماعة وضعوها بدافع التقرب- بزعم الواضعين- الى الله تعالى ، « كأن هذه الثروة التي لايدرك البيان وصفها من أقواله عليه السلام، ونوابغ حكمه ، وجوامع كلمه لم تكفهم ولم تشف صدورهم» (١)

وينسب الوضع في أحاديث فضائل السور الى أبي عصمة نوح بن أبي مريم، فقد روى الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ بسنده الى أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة الجامع: من أين لك عن عكرمة عن آبن عباس في فضائل القرآن سورة سورةً وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن . واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي أبن اسحاق فوضعت هذا ألحديث حسبة (٢) .

وروى أبن الصلاح أيضاً المتوفى سنة ٦٤٢ هـ بسنده عن أبي عصمة وهو نوح بن أبي مريم مارواه الحاكم، ثم قال : «وهكذا حال الحديث الطويل الذي بروى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل القرآن سورة سورة، بحث باحث عن مخرجه حتى أنتهى الى من أعترف بأنه وجماعة وضعوه، وإن أثر الوضع بين فيه» (٣).

وذكر السيد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ أن الصغاني قال:« وضعها رجل من عبادان، وأعتذر بأن الناس لما اشتغلوا بالأشعار وفقه أبي حنيفة وغير ذلك، ونبذوا القرآن وراء ظهورهم أردت أن أرغبهم فيه» (٤).

---

(١) علوم الحديث ومصطلحه : د.صبحي الصالح /٢٧٠ .
(٢) الاتقان : للسيوطي ١٥٥/٢ .
(٣) مقدمة ابن الصلاح /٢١٤
(٤) حاشية السيد الجرجاني ٧٥/١

وروى السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ عن المؤمل بن إسماعيل أنه قال : «حدثني شيخ بحديث أبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة ، فقال: حدثني رجل بالمدائن وهو حي، فصرت إليه، فقلت له من حدثك؟ قال حدثني شيخ بواسط وهو حي، فصرت إليه، فقلت له : من حدثك ؟ قال حدثني شيخ بالبصرة، فصرت إليه ، فقلت له من حدثك ؟ فقال : حدثني شيخ بعبادان فصرت إليه، فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً ، فإذا فيه من المتصوفة،وبينهم شيخ، فقال: هذا الشيخ حدثني، فقلت ياشيخ، من حدثك؟ فقال: لم يحدثني أحد، ولكن رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن »(١) .

فبان مما سبق مصدر الوضع في أحاديث فضائل القرآن ، والدافع الذي كان وراء ذلك .

(٢)

مصنفات في فضائل القرآن :

ولقد صنف في فضائل القرآن علماء منهم أبو بكر محمد بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥هـ، وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ، والنسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ ، وابن الضريس المتوفى سنة ٢٩٤هـ (٢) ، والسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ (٣) وغيرهم .

وقد جرت عادة المفسرين ممن ذكروا الفضائل أن يذكروها في أول كل سورة لما فيها من الترغيب في قراءتها والحث على حفظها إلا الزمخشري

(١) الاتقان ١٥٥/٢ و ١٥٦
(٢) البرهان ٥١٣/١ والاتقان ١٥١/٢
(٣) الاتقان ١٥١/٢

فانه يذكرها في أواخرها وتابعه البيضاوي وأبو السعود ، ويعلل الزمخشري ذلك بقوله: « لأنها صفات والصفة تستدعي تقديم الموصوف» (١) . ولذلك أخرها وقدم السور عليها بخلاف من سبقه .

(٣)

بعد أن عرفنا موقف العلماء من أحاديث فضائل السُّور التي وردت في الكشاف ، وأنوار التنزيل ، والارشاد ، وحكايتهم اتفاق المحدّثين على أنها موضوعة ، وقلنا : إن هذا الادعاء لايصحّ ولا يُسلّم به لأن هناك من هذه الأحاديث ماهو صحيح وما هو حسن ، سنبين ماصح وحسن منها فيما يأتي:

ذكرت التفاسير الثلاثة في فضل سورة الفاتحة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأبيّ بن كعب : (ألا أُخبرُك بسورةٍ لم ينزلْ في التوراةِ والأنجيلِ والقرآنِ مثلُها ؟ قلتُ : بلى يارسول الله . قال : فاتحةُ الكتابِ ، إنها السبعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيتُه) (٢) .

هذا الحديث مرويٌّ عن أبي سعيد بن المعلّى ، وأُبيّ بن كعب رضي الله عنهما ، وهو من كلا الطريقين صحيح .

أمّا عن أبي سعيد بن المعلى فقد رواه البخاري في صحيحه ، قال : (حدثنا يحيى عن شعبة قال : حدثني خبيب بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد بن المعلّى قال : كنتُ أصلّي في المسجدِ فدعاني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فلَمْ أجبْهُ ، فقلتُ : يارسول الله ، إنّي كنتُ أصلي فقال : ألمْ يَقُل اللهُ : أستجيبُوا للهِ وللرّسولِ إذا دعاكم ؟ ثم قال لأعلمنّك سورةً هي أعظمُ السُّورِ في القرآن قبل أن تخرُج من المسْجد.

---

(١) البرهان ١/٥١٣

(٢) الكشاف ١/٧٥ ، وأنوار التنزيل ١/١١ ، والارشاد ١/١٥ .

ثمَّ أخذ بيدي فلما أراد أن يخرُج قلت له : ألم تقُلْ : لأعلمنّك سورةً هي أعظمُ سورةٍ في القرآنِ قال : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، هي السّبعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ الّذي اوتيتُه) (١) .

ورواه أبو داود ، قال : (حدثنا عبيدالله بن معاذ : حدثنا خالد : حدثنا شعبة ..) (٢) بالسند نفسه ، بنحو الحديث :

ورواه الأمام أحمد في مسنده ، قال : : (حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة...) (٣) بالسند والحديث نفسهما . ورواه النسائي وابن ماجه أيضاً من طرق عن شعبة به . (٤)

وأما عن أُبي بن كعب فقد رواه الأمام أحمد في مسنده ، قال : (حدثنا عفّان ، قال : حدثنا عبدالرحمن بن ابراهيم قال : حدثنا العلاء عن عبدالرحمن عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب وهو يصلي ، فقال : ياأبيّ ، فالتفت ، فلم يجبْه ، ثم صلى أبيّ فخفّف ثم انصرف إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقال : السلامُ عليك أيْ رسول اللهِ ، قال : وعليك . قال : مامنعك أيْ أبيُّ إذ دعوتك أن تجيبني قال : أي رسول الله كنتُ في الصلاةِ . قال : أفلست تجدُ فيما أوحى اللهُ إليَّ أن استجيبوا للهِ وللرسولِ إذا دعاكم لما يحييكم ؟ قال : قال بلى أيْ رسول اللهِ لاأعودُ . قال : أتحبُّ أن أعلمك سورةً لم تنزلْ في التوراةِ ولا في الزبورِ ، ولا في الإنجيلِ ، ولا في الفرقانِ مثلُها ؟ قال : قلتُ نعمْ أيْ رسول اللهِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأرجو أن

---

(١) صحيح البخاري ١٤٦/٥ .
(٢) سنن أبي داود ٧١/٢ .
(٣) الفتح الرباني ٦٧/١٨.
(٤) صحيح سنن آبن ماجه ٣١٥/٢ .وسنن النسائي ١٠٧/١ ، وينظر الفتح الرباني ٦٧/١٨

لا تخرج من هذا البابِ حتى تعلمها . قال : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم . يحدثني وأنا أتبطّأ مخافة أن يبلغ قبل أن يقضّي الحديث ، فلمّا أن دنونا من البابِ قلتُ : أيْ رسول اللهِ ، ماالسورةُ التي وعدتني ؟ قال : فكيف تقرأ في الصّلاةِ ؟ قال : فقرأتُ عليه أمّ القرآن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيدهِ ما أنزل اللهُ في التوراةِ ، ولا في الإنجيلِ ، ولا في الزّبور ولا في الفرقان مثلها ،وانها للسبعُ من المثاني زاد في رواية» بلفظ: إنها السبعُ المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيتُ) (١).

وروى بعضهم هذا الحديث عن أبي سعيد بن المعلّى عن أبيّ بن كعب فقد ذكر آبن كثير بعد أن أورد الحديث أنه رواه الواقدي عن محمد بن معاذ الأنصاري عن خبيب بن عبدالرحمن عن حفص أبن عاصم عن أبي سعيد بن المعلّى عن أبيّ بن كعب ، فذكره نحوه (٢) .

ولقد طعن الحافظ أبن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ في الواقدي وروايته هذه ، فقال : ((روى الواقدي هذا الحديث عن محمّد بن معاذ عن خبيب بن عبدالرحمن بهذا الاسناد ، فزاد في إسناده : عن أبي سعيد بن المعلّى عن أبيّ بن كعب . والذي في الصحيح — يعني صحيح البخاري — أصحّ . والواقدي شديد الضعف إذا آنفرد ، فكيف إذا خالف ؟! وشيخه مجهول ، وأظنّ الواقدي دخل عليه حديث في حديث)) (٣) .

ومما ينبغي التنبيه عليه في أمر رواية هذا الحديث ماوقع في موطأ الأمام مالك «رحمه الله» : فقد روى مالك الحديث المذكور فقال : (حدثنّي يحيى عن مالك بن العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب أن أبا سعيد مولى عامر بن كريز

---

(١) الفتح الرباني ١٨/٦٥ و ٦٦ .
(٢) تفسير آبن كثير ١/٩ .
(٣) فتح الباري ٩/٢٢٣ .

أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن كعب وهو يصلي ، فلما فرغ من صلاته لحقه ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على يده وهو يريد أن يخرج من المسجد ... الحديث) (١) .

فأبو سعيد الذي في رواية مالك ليس أبا سعيد بن المعلّى كما اعتقده ابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦هـ في جامع الأصول ، ومن تابعه ، فإن ابن المعلّى صحابيّ أنصاري ، وهذا تابعي من موالي خزاعة وحديث ابن المعلى متصل صحيح ، في حين أن حديث الآخر ظاهره انه منقطع إن لم يكن سمعه أبو سعيد هذا من أبيّ بن كعب ، فإن كان قد سمعه فهو على شرط مسلم(٢). ولقد أورده الحاكمُ في مستدركه على الصحيحين،(٣) وذكره الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ في تلخيص المستدرك دون الكلام في شيءٍ من لقاء أبي سعيد بن كريز لابيِ (٤) . والظاهر أنه قبله .على هذا فهو على شرط مسلم.

وروى الحديث أيضاً عن أبي بن كعب الامام الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ من حديث أبي هريرة فقال : (حدثنا قتيبة : أخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أبيّ بن كعب فقال : ...الحديث ((٥) . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وفي الباب عن أنس بن مالك (٦) . وفيه عن أبي سعيد بن المعلّى (٧) .

---

(١) الموطأ بشرح الباجي ١٥٤/١ وينظر المستدرك ، للحاكم ٢٥٨/٢ .
(٢) تفسير آبن كثير ٩/١ و١٠ ، وفتح الباري ٢٢٣/٩ .
(٣) المستدرك ٢٥٨/٢ .
(٤) تلخيص المستدرك ٢٥٨/٢ .
(٥) الجامع الصحيح ١٤٣/٥ ، وينظر : فتح الباري ٢٢٣/٩ .
(٦) الجامع الصحيح ١٤٤/٥ .
(٧) نفسه المصدر

فتبيّن ممّا سبق أنّ الحديث من كلا الطريقين صحيح ، ويبدو أن القصة وقعت لأبيّ بن كعب ، ولأبي سعيد بن المعلّى كما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني وأوجب المصير الى ذلك ، إذ قال : «جمع البيهقي بأن القصة وقعت لابيّ بن كعب ، ولابي سعيد بن المعلّى ، قال : ويتعيّن المصير إلى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما» (١) .

وقبل أن أنتقل إلى حديث آخر أشير إلى أن الحافظ ابن حجر ذكر أن البيضاوي وهم فنسب هذه القصة لأبي سعيد الخدري ، قال أبن حجر : «وهو وهم ، وإنّما هو أبو سعيد ابن المعلّى» (٢) .

وعند النظر في تفسير البيضاوي نجد أن البيضاوي يقول : (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي :ألا أخبرك. الحديث((٣) . فالبيضاوي لم يذكر — كما هو واضح— أبا سعيد الخدري وإنما أورد كلمة (لأبي) من غير إضافة وهو يحتمل الخدريّ ، ويحتمل أبن كعب . لكن إذا علمنا أن البيضاوي أخذ هذه الأحاديث من الزمخشري (٤) كما ذكرنا سابقاً — وأن الزمخشري أورد أسم أبي بن كعب (٥) ، يترجح أنّ البيضاوي لم يتوهم وإنّما قصد بما ذكر أُبي بن كعب ، إلاّ إذا كان ابن حجر قد وجد ذلك عند البيضاوي في غير تفسيره، وهو احتمال ضعيف.

(٤)

ورد فـي التفاسير الثلاثة في فضل سورة البقرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم :« مَنْ قرأ الايتينِ من آخرِ سورةِ البقرةِ في ليلة كفتاه) (٦)

(١) فتح الباري ٩/٢٢٣
(٢) المصدر نفسه
(٣) أنوار التنزيل ١/١١
(٤) التفسير والمفسرون ١/٢٩٨
(٥) الكشاف ١/٧٥
(٦) الكشاف ١/٤٠٩ ، وأنوار التنزيل ١/١٤٧ ، والأرشاد ١/٢١٠

هذا الحديث صحيح، بل في أعلى درجات الصحة، فقد أتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما .

أما البخاري فقد رواه عن أبي مسعود رضي الله عنه من طريقي الأعمش ومنصور، فقال (حدّثنا محمدّ بن كثير: أخبرنا شعبة عن سليمان- وهو الاعمش- عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ بالايتين)(١) . هكذا من غير ذكر تمام الحديث، ثم حوّل السند، فقال:(حدثنا أبو نعيم: حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبدالرحمن بن يزيد عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: من قرأ بالايتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) (٢) .

وهذا اللفظ هو لفظ منصور، ولعلّ السرّ في تحويل السند من طريق سليمان وهو الأعمش ، إلى طريق منصور سوقُ الحديث على لفظ منصور وهذا ماأورد الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث حيث قال : «قوله: من قرأ بالايتين، كذا أقتصر البخاري من المتن على هذا القدر ، ثم حوّل السند الى طريق منصور عن إبراهيم بالسند المذكور ، وأكمل المتن فقال : من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه، وقد أخرجه أحمد بن حجاج ابن محمد عن شعبة فقال فيه. من سورة البقرة ، ولم يقل آخر . فلعلّ هذا هو السّرّ في تحويل السند ليسوقه على لفظ منصور، على أنه وقع في رواية غندر عن أحمد بلفظ : قرأ بالايتين الاخيرتين، فعلى هذا يكون اللفظ الذي ساقه البخاري لفظ منصور ، وليس بينه وبين لفظ الأعمش الذي حوله عنه مغايرة في المعنى، والله أعلم» (٣) .

---

(١) صحيح البخاري ٢/٢٢٩ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) فتح الباري ١٠/٤٣١ .

وأمّا مسلمٌ فقد رواه عن منصور وعن الأعمش أيضاً :

فعن منصور رواه بعدة طرق ، فقال (وحدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير: حدثنا منصور عن إبراهيم عن عبدالرحمن آبن يزيد قال: لقيت أبا مسعود عند آلبيت ، فقلت : حديث بلغني عنك في الآيتين في سورة البقرة فقال : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الآيتان من آخر سورة البقرةِ من قرأهُما في ليلة كفتاه») (١) . وقال و (حدثنا إسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير) ثم حول السند فقال : (وحدثنا محمد بن المثنى وآبن بشار : قالا : حدثنا محمّد بن جعفر ، حدثنا شعبة كلاهما — أي جرير وشعبة — عن منصور بهذا الاسناد) (٢) أي السابق .

وعن الأعمش أيضاً رواه بعدة طرق ، فقال : (وحدثنا سنجاب بن الحارث التميمي : أخبرنا آبن مُسْهِر عن الاعمش، عن ابراهيم عن عبدالرحمن بن يزيد عن علقمة بن قيس ، عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من قرأ هاتينِ الآيتين من آخرِ سُورةِ البقرةِ في ليلةٍ كفتاهُ ، قال عبدالرحمن : فلقيت أبا مسعود وهو يطوف بالبيت فسألته فحدثني به عن النبيّ صلى الله عليه وسلم) (٣) .

قال مسلم : (وحدثني عليّ بن خشرم : أخبرنا عيسى «يعني آبن يونس») ثم حول السّند ، فقال : (وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة .حدثنا عبدالله بن نمير جميعاً عن الاعمش عن إبراهيم ،عن علقمة وعبدالرحمن بن يزيد عن أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) (٤) أي الحديث : (وحدثنا

---

(١) صحيح مسلم ١/٥٥٤ و ٥٥٥ .
(٢) المصدر نفسه ١/٥٥٥
(٣) المصدر نفسه ١/٥٥٥ .
(٤) المصدر نفسه ١/٥٥٥

أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا حفص وأبو معاوية عن الاعمش عن إبراهيم عن عبدالرحمن بن يزيد، عن أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله)(١).

وقد روى الحديث أيضاً الإمام الترمذيّ من طريق منصور وقال عنه هذا حديث حسن صحيح (٢) . ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بسند صحيح (٣) ..

وفي كون الحديث متّفقاً عليه مايغني عن ذكر غيره .

والمراد بالآيتين في الحديث قوله تعالى : (آمن الرَّسُولُ بما أُنْزِلَ إليه من ربِّه والمؤمنون ... الى قوله تعالى : أنت مولانا فانصرْنا على القوم الكافرين) (٤) .

(٥)

ورد في الكشاف في فضل سورة البقرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم (أوتيتُ خواتيم سورةِ البقرةِ من كنزٍ تحت العرشِ لم يؤتهنّ نبيّ قبلي) (٥) .

هذا الحديث صحيح ذكر الحاكم أنه أخرجه مسلم من غير زيادة : (لم يؤتهنّ نبيّ قبلي) فقال : (وقد أخرج مسلمُ حديث ابي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أعطيتُ خواتيم سورةِ البقرةِ من كنزٍ تحت العرشِ) (٦) .

---

(١) المصدر نفسه ١/٥٥٥ .
(٢) الجامع الصحيح ٥/١٤٧
(٣) الجامع الصغير السيوطي ٢/١٧٧ ، وينظر ؛ فيض القدير : المناوي ٦/١٩٧ ١٩٨
(٤) البقرة/الآيتان ٢٨٥ و ٢٨٦ وينظر في المراد من الآيتين في الحديث: فيض القدير ٦/١٧
(٥) الكشاف ١/٤٠٩
(٦) المستدرك ١/٥٦٣

ورواه ايضاً الامام احمد من حديث ابي ذر فقال :(حدثنا حسين : حدثنا شيبان عن منصور عن ربعي عن خرشة بن الحر عن المعرور بن سويد عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبيّ قبلي) (١) ؛ (يعطهن) مكان (يؤتهنّ).

قال آبن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ بعد أن أورد الحديث وذكر انه رواه الأمام أحمد : «ورجال أحمد رجال الصحيح» (٢) .

وذكر آبن كثير أنه (رواه آبن مردويه من حديث الأشجعي عن النوري عن منصور عن ربعي عن زيد بن ظميان عن أبي ذرّ قال : قال رسول صلى الله عليه وسلّم (أعطيتُ خواتيم سورة البقرةِ من كنزٍ تحت العرش)(٣) من غير زيادة أيضاً .

(٦)

ورد في آلتفاسير الثلاثة في فضائل سورة البقرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم : (أنزل اللهُ آيتينِ من كنوزِ الجنةِ كتبهما الرحمنُ بيدهِ قبل أن يخلق الخلق بألفي سنةٍ ، من قرأهما بعد العشاءِ الآخرةِ أجزأتاهُ عن قيام آلليل) (٤) ، وفي تفسير أبي السعود بألفي (عام) بدل سنة .

هذا الحديث صحيح ، وهو على شرط الشيخين ، رواه الحاكم في مستدركه وأقرّه الحافظ الذهبي ؛ مع قليل من الاختلاف في آللفظ .

قال الحاكم : (حدثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب : حدثنا محمّد بن اسحقَ الصغاني : حدثنا عفان بن مسلم : حدثنا حماد بن سلمة : أنبأنا

---

(١) مجمع الزوائد ٣١٢/٦

(٢) مجمع الزوائد ٣٢٤/٦ وتنظر طرق الحديث في ٣١٢/٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٤١/١

(٤) الكشاف ٤٠٩/١ ، وأنوار التنزيل ١٤٧/١ ، والارشاد ٢١٠/١

الأشعث ابن عبدالرحمن عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله تبارك وتعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام وأنزل فيه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا تقرآن في دار فيقر بها شيطان ثلاث ليال(١)

قال الحاكم : ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) (٢) أي : الشيخان .

وقال الحافظ الذهبي في تلخيصه ((صحيح)) (٣) .

وقد روى هذا الحديث الامام الترمذي ايضاً وحسنه فقال : حدثنا محمد ابن بشار : حدثنا عبدالرحمن بن مهدي : حدثنا حماد بن سلمة عن أشعث ابن عبدالرحمن الجرمي عن أبي قلابة عن أبي الاشعث الجرمي عن النعمان ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة : ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان((٤) قال ابو عيسى — اي الترمذي هذا حديث حسن غريب (٥) .

(٧)

ذكر المفسرون الثلاثة في فضل سورة البقرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم : (السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها ، فإن تعلمها بركة ، وتركها حسرة ، ولن تستطيعها البطلة . قيل : وما البطلة؟ قال : السحرة) (٦) . واللفظ للزمخشري .

---

(١) المستدرك ٥٦٢/١ ، ينظر تفسير ابن كثير ٣٤١/١
(٢) المستدرك ٥٦٢/١
(٣) تلخيص المستدرك ١٢/١
(٤) الجامع الصحيح ١٤٧/٥
(٥) المصدر نفسه
(٦) الكشاف ٤٠٩/١ ، وأنوار التنزيل ١٤٧/١ ، والأرشاد ٢١٠/١

هذا الحديث قسم من لفظه صحيح رواه الإمام مسلم في باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة من حديث طويل ، فقال : (حدثني الحسن بن علي الحلواني : حدثنا أبو ثوبة «وهو الربيع بن نافع» : حدثنا معاوية« يعني ابن سلام : عن زيد أنه سمع با سلام يقول : حدثني أبو أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اقرؤا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران ، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان ، أو كأنهما فرقان من طير صوافّ تحاجّان عن أصحابهما ، اقرؤا سورة البقرة : فإن أخذها بركةٌ ، وتركها حسرةٌ ولا يستطيعها البطلة» .قال معاوية : بلغني أن البطلة السحرة) (١) .

وبنحو حديث مسلم رواه الإمام أحمد عن أبي أمامة أيضاً (٢) .

ولقد صحح ابن حجر الهيثمي حديث الإمام أحمد بعد أن أورد الحديث المذكور من حديث طويل عن بريدة قال : كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول : (تعلموا البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرةٌ ، ولا يستطيعها البطلةُ ... الحديث) (٣) .

قال ابن حجر الهيثمي ((رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)) (٤) .

(٨)

ورد في التفاسير الثلاثة ـ واللفظ للزمخشري ـ عن الرسول صلى الله عليه وسلم في فضل سورة الكهف: (مَنْ قرأ عند مضجعه «قل إنما أنا بشرٌ مثلكم» كان له من مضجعه نور يتلألأ الى مكة، حشوُ ذلك النور ملائكةٌ

(١) صحيح مسلم ٥٥٣/١ .
(٢) الفتح الرباني ٦٩/١٨ ، و ينظر تفسير ابن كثير ٣٣/١ .
(٣) مجمع الزوائد ١٥٩/٧ .
(٤) المصدر نفسه .

يصلون عليه حتى يقوم ، وإن كان مضجعهُ بمكة كان له نوراً يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور ، حشوُ ذلك النور ملائكة يصلّون عليه حتى يستيقظ) (١).

قسم من هذا الحديث وهو(من قرأ عند مضجعه «قل إنما أنا بشر مثلكم» كان له من مضجعه نور يتلألأ الى مكة) ورد بما يقرب من معناه رواية صحيحة السند كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد إذ قال:(عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«منْ قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة الى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره) (٢) .

قال الهيثمي:« رواه الطبراني في الأوسط في حديث طويل ... ورجاله رجال الصحيح» (٣).

ويؤكد صحة الرواية التي ذكرها الهيثميُ ماأورده الهيثمي أيضاً عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(من قرأ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال . وفي رواية «العشر الأواخر») (٤) .

قال الهيثمي:« رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» (٥) .

(٩)

جاء في التفاسير الثلاثة في فضل سورة الزلزال عن الرسول صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة إذا زلزلتْ أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله(٦).

(١) الكشاف ٥٠١/٢ ، أنوار التنزيل ٢٨/٢ ؛ الارشاد ٢٧٢/٣ .
(٢) مجمع الزوائد ٥٣/٧ .
(٣) المصدر نفسه
(٤) المصدر نفسه
(٥) المصدر نفسه
(٦) الكاف ٢٧٧/٤ ، أنوار التنزيل ٥٧١/٢ ، الارشاد ٢٧٩/٥

هذه الرواية تعني أن سورة اذا زلزلت تعدل ربع القرآن الكريم، وقد ورد هذا في حديث طويل رواه الترمذي وحسّنه إذ قال: (حدّثنا عقبة بن مكرّم العمي البصري: حدثني آبن أبي فُديك: أخبرنا سلمة بن وردان، عن انس بن مالك أن رسول أللّه صلى الله عليه وسلم قال لرجلٍ من أصحابه هل تزوّجت يافلان؟ قال: لا والله يارسول الله، ولاعندي ماأتزوج به قال: أليْس معك قلْ هو الله أحدٌ؟ قال: بلى، قال: ثلثُ القرآن. قال، أليْس معك اذا جاء نصر الله والفتح؟ قال: بلى، قال: رُبْعُ القرآن. قال أليْس معك قل يأيها الكافرون؟ قال: بلى، قال: ربعُ القرآن، قال أليْس معك إذا زلزلَتِ الأرض؟ قال بلى، قال: ربع القرآن. قال: تزوّج تزوّج) (١).

قال أبو عيسى- أي الترمذي- بعد أن أورد هذا الحديث: هذا حديث حسن (٢).

(١٠)

ذكر البيضاوي وأبو السعود في آخر تفسير سورة «الأخلاص» أنه ورد في الحديث النبوي أنها تعدل ثلث القرآن (٣).

وهذا الحديث في أعلى درجات الصحة، فقد أتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما.

رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري، فقال: (حدثنا عبد الله بن يوسف: أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي

---

(١) الجامع الصحيح ٥/١٥٣
(٢) المصدر نفسه
(٣) أنوار التنزيل ٢/٥٨٢، والارشاد ٥/٢٩٢

عصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ قلْ هو الله أحدٌ، يردّدُها، فلما أصبح جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالّها، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :«والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن») (١) .

ورواه أيضاً من طريق آخر عن أبي سعيد الخدري أيضاً فقال : (وزاد أبو معمر: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبي سعيد الخدري : أخبرني أخي قتادة بن النعمان أن رجلا قام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ من السحر: قلْ هو الله أحدٌ، لايزيدُ عليها، فلما أصبحْنا أتى رجلٌ النبيَّ صلّى الله عليه وسلم نحوه)(٢) .

وورد الحديث عند البخاري أيضاً عن أبي سعيد الخدري من طريقي الضحاك المشرقي وابراهيم، وذكر البخاري أن الحديث عن الضحاك المشرقي مسند، وعن إبراهيم مرسل، فقال: (حدثنا عمر بن حفص: حدثنا أبي: حدثنا الأعمش: حدثنا إبراهيم والضحاك المشرقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه:« أيعجز أحدُكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» . فشقّ ذلك عليهم ،وقالوا: أينا يطيق ذلك يارسول الله ؟ فقال:« الله الواحد الصمد ثلث القرآن » قال أبو عبد الله : عن إبراهيم مرسل، وعن الضحاك المشرقي مسند) (٣).

ورواه الإمام مسلم من حديث أبي الدرداء فقال : (حدثني زهير بنُ حربٍ ومحمد بن بشار : قال زهير : حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة

---

(١) صحيح البخاري ٢٣٠/٣
(٢) المصدر نفسه ٢٣٠/٣ .
(٣) صحيح البخاري ٢٣٠/٣ .

عن سالم عن أبي الجعد عن معدان بن ابي طلحة، عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم : «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن ؟ قال : قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) (١) .

ورواه عن قتادة أيضاً من طريقي سعيد بن أبي عروبة ، وأبان العطار جميعاً عن قتادة بهذا الاسناد فقال : (وحدثنا اسحق بن ابراهيم : أخبرنا محمد بن بكر : حدثنا سعيد بن أبي عروبة) (٢) ، ثم حول السند فقال : (وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عفان : حدثنا أبانٌ العطار جميعاً — اي سعيد إبن أبي عروبة والعطار — عن قتادة بهذا الإسناد — أي السابق — وفي حديثهما من قول النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن((٣) .

ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة فقال : (وحدثني محمد بن حاتم ويعقوب إبن ابراهيم جميعاً عن يحيى) ثم ساق الحديث على لفظ محمد بن حاتم ، فقال: (قال أبن حاتم : حدثنا يحيى بن سعيد : حدثنا يزيد بن كيسان : حدثنا أبو حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد . ثم خرج نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فقرأ : قل هو الله أحد ، ثم دخل ، فقال بعضنا لبعض : إني أرى هذا خبرٌ جاءه من السماء فذاك الذي أدخله ، ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني قلت لكم : سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، ألا إنها تعدل ثلث القرآن) (٤) .

---

(١) صحيح مسلم ٥٥٦/١
(٢) المصدر نفسه
(٣) المصدر نفسه
(٤) صحيح مسلم ٥٥٧/١

ورواه عن أبي هريرة أيضاً : من طريق آخر ، فقال : (وحدثنا واصل ابن عبدالأعلى : حدثنا ابن فُضَيل عن بشير أبي إسماعيل، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «أقرأ عليكم ثلث القرآن » فقرأ قل هو الله احد ، الله الصمد حتى ختمها ((١).

وروى هذا الحديث أيضاً الإمام أحمد عن أبي بن كعب أو رجل من الأنصار ، فقال : (وحدثنا هشيم عن حصين عن هلال ابن يساف عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب أو عن رجلٍ من الأنصار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ بقل هو الله أحد فكأنما قرأ بثلث القرآن»((٢) .

قال الهيثمي : «ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» (٣) .

والحديث ورد أيضاً في صحيح سنن أبن ماجة عن أبي هريرة وعن أنس بن مالك ، وأبي مسعود الأنصاري (٤) .

وهو أيضاً في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري (٥) .

ورواه أيضاً الإمام الترمذي من حديث أبي هريرة ، وقال عنه : «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» (٦) .

فتبيّن مما سبق أن الحديث صحيح ، وفي أعلى درجات الصحة رواه البخاري ومسلم وغيرهما من ائمة الحديث .

---

(١) المصدر نفسه
(٢) الفتح الرباني ومختصره بلوغ الاماني ٣٤٤/١٨ ، وتنظر روايات عديدة عن الأمام أحمد في تفسير آبن كثير ٥٦٧/٤ .
(٣) مجمع الزوائد ١٤٧/٧ ، ينظر الفتح الرباني ، ومختصره ٣٤٤/١٨
(٤) صحيح سنن ابن ماجه : للالباني ٣١٦/٢ .
(٥) سنن ابي داود ٧٢/٢
(٦) الجامعة الصحيح ١٥٥/٥ و ١٥٦

(١١)

أورد المفسرون الثلاثة في فضل سورة الإخلاص عن الرسول صلى الله عليه وسلم : (أنه سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد ، فقال : وجبت . فقيل : وما وجبت يا رسول الله ؟ قال : وجبت له الجنّة) (١) .

هذا الحديث رواه الترمذي وحسّنه من حديث أبي هريرة فقال : (حدثنا أبو كريب : أخبرنا إسحق بن سليمان عن مالك بن أنس عن عبدالله بن عبدالرحمن عن أبي حنينٍ مولى لآل زيد بن الخطاب أو مولى زيدِ بن الخطاب عن أبي هريرة قال : أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمع رجلاً يقرأ : قل هو الله أحد ، الله الصمد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت ، قلت : وما وجبت ؟ قال : الجنة) (٢) .

قال أبو عيسى — أي الترمذي — هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلاّ من حديث مالك بن أنس ، وابن حنينٍ هو عُبيد بن حنين (٣) .

وابن حنين وثّقه ابن حجر العسقلاني في التقريب حيث قال : (عبيد بن حُنَين بنونين مصغراً ، المدني ، أبو عبدالله ثقة قليل الحديث من الثالثة) (٤) أي من الطبقة الثالثة :

ورواه أيضاً الإمام أحمد : (حدثنا عثمان بن عمر : حدثنا مالك ... بنفس السند) (٥) .

---

(١) الكشاف ٢٩٩/٤ ، وأنوار التنزيل ٥٨٢/٢ ، والأرشاد ٢٩٢/٥ .
(٢) الجامع الصحيح ١٥٤/٥
(٣) المصدر نفسه
(٤) بلوغ الاماني ٣٤٧/١٨
(٥) الفتح الرباني ومختصره ٣٤٧/١٨ .

ورواه الحاكم على شرط الشيخين من حديث مالك أيضاً ، لكنّه أورد في سنده (عبيدالله بن عبدالرحمن) بدل (عبدالله بن عبدالرحمن) وأورد (عبيد بن جبير) بدل (عبيد بن حنين) فقال : (أخبرنا أبو بكر بن أبي نصر المروزي : حدثنا أحمد بن عيسى القاضي : حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن عبيدالله بن عبدالرحمن عن عبيد بن جُبير مولى زيد بن الخطاب أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ،ولم يكن له كفواً أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجبت . فسألته : ماذا يا رسول الله ؟ قال : الجنّة . قال أبو هريرة : فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشّره ، ثم فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فآثرت الغداء ، ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب) (١) .

قال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (٢) أي الشيخان. وأقرّه الحافظ الذهبي وقال : «صحيح» (٣) .

---

(١) المستدرك ١/٥٦٦ .
(٢) المصدر نفسه
(٣) تلخيص المستدرك ١/٥٦٦ .

(١٢)

الخاتمة :

بعد هذه الإلمامة بما في كتب الحديث مما صحّ وحسن من أحاديث فضائل السُّور في (الكشاف) و (أنوار التنزيل) و (الارشاد) والرجوع إلى المصادر الأصلية ، والأصول المعتمدة توصل البحث إلى نتائج نجملها فيما يأتي :

١ ــ إن هذه التفاسير الثلاثة ــ على الرغم من كونها من أمهات كتب التفسير ــ أخذت عليها مآخذ منها أحاديث فضائل السّور التي أوردوها في أواخر تفسير كل سورة وادعى فريق من العلماء اتفاق أهل الحديث على كون هذه الاحاديث موضوعة .

٢ ــ كشف البحث عن عدم صحة هذه الدعوى في طائفة من تلك الأحاديث ، وإن الاتفاق الذي أدعوه مخروق بما صحّ وحسن من الأحاديث التي بينها البحث ، ولكن ما صح وحسن منها قليل جداً بالنسبة إلى غير الصحيح والحسن منها .

٣ ــ إنّ قسماً من هذه الأحاديث كشف البحث عن صحتها ، بل إن منها ما هو في اعلى درجات الصحيح ، اي مما اتفق عليه البخاري ومسلم ، وإن قسماً منها حسن .

٤ ــ إن مصدر الوضع في ما هو موضوع من هذه الأحاديث أحد القصاص والوعاظ ، وضعها ليرغب الناس في القرآن الكريم ، ونسب ذلك إلى أبي عصمة نوح بن أبي مريم .

٥ ــ إن عدداً من المفسرين سبقوا الزمخشري ومن تبعه في ذكر هذه الأحاديث إلا أنهم أوردوها باسناد ، ولذلك يقل اللوم عليهم ، بخلاف

الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود ، لأنهم اوردوها بغير إسناد ، ولهذا قَصُر البحث عليهم .

٦ – جرت عادة المفسرين في ذكر هذه الأحاديث أن يذكروها في أول السّورة للترغيب في قراءتها ، بخلاف الزمخشري ومن وافقه، فانهم ذكروها في أواخر تفسير كل سورة ، وقد بيّن الزمخشري العلة في ذلك ، وهي كونها صفات للسُّور وهذا يستدعي تأخرها عن السُّور .

نسأل الله حسن الخاتمة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالميـن .

المصادر

١ ـ الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي . مطبعة حجازي بالقاهرة د.ت.

٢ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود العمادي ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، بإشراف محمد عبداللطيف د.ت.

٣ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي ، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م مطبعة البابي الحلبي بمصر .

٤ ـ البرهان في علوم القرآن : للزركشي . خرّج حديثه ، وقدّم له وعلّق عليه مصطفى عبدالقادر عطا . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

٥ ـ بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ، مطبوع مع الفتح الرباني ، أحمد عبدالرحمن البنا ، مطبعة الفتح الرباني : الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ

٦ ـ تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير . مطبعة مصطفى محمد بمصر سنة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م .

٧ ـ التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي . الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م مصر .

٨ ـ التلخيص : للحافظ الذهبي . ذيل المستدرك على الصحيحين للحاكم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان . د.ت.

٩ ـ الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، للترمذي ، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

١٠ – الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، للسيوطي ، طبع مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر ، د. ت.

١١ – حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف ، مطبوعة مع الكشاف للزمخشري ،طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . د.ت .

١٢ – سنن ابي داود ، لأبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ،المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت . د.ت.

١٣ – سنن النسائي المجتبى ، للنسائي ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م مكتبة ومطبعة البابي الحلبي بمصر .

١٤ – صحيح البخاري ، للبخاري ، الناشر دار الفكر بيروت – بغداد ١٩٨٦م .

١٥ – صحيح سنن أبن ماجة ، لمحمد ناصرالدين الألباني ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م ، المكتب الإسلامي – بيروت .

١٦ – صحيح مسلم ، الإمام مسلم . دار إحياء التراث العربي ، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه ملخص شرح الإمام النووي مع زيادات عن أئمة اللغة ، خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبدالباقي . د.ت .

١٧ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م .

١٨ – فيض القدير شرح الجامع الصغير ،عبدالرؤوف المناوي، مطبعة مصطفى محمد بمصر . د.ت .

١٩ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، للزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ؛ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م بيروت .

٢٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لابن حجر الهيثمي ، بتحرير الحافظين . الجليلين العراقي وابن حجر ، طبع عن نسخة دار الكتب المصرية التي عليها خط المؤلف وقراءة الحافظ أبن حجر مقابلة بعضها بغيرها ، عني بنشره مكتبة القديس ـ القاهرة ١٣٥٣هـ .

٢١ ـ المستدرك على الصحيحين ـ للحاكم النيسابوري ـ دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ـ د.ت .

٢٢ ـ مقدمة في أصول التفسير ؛ أبن تيمية ، عنيت بنشره المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٧٠هـ .

٢٣ ـ الموطأ للامام مالك هامش المنتقى شرح الموطأ للباجي، الطبعة الأولى ١٣٣١هـ مطبعة السعادة ـ مصر .

٢٤ ـ مقدمة أبن الصلاح ، توفيق وتحقيق د. عائشة عبدالرحمن بنت الشاطىء. مطبعة دار الكتب ١٩٧٤م .

٢٥ ـ علوم الحديث ومصطلحه ؛ د. صبحي الصالح بيروت ـ لبنان دار العلم للملايين ؛ الطبعة الثانية عشرة ١٩٨١م .